رابط المادة على منصة باحث

٥٢. شرح كتاب التوحيد | العلامة عبدالله الغنيمان

عبدالله الغنيمان

باب قول الله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله امدادا يحبونهم كحب الله والذين امنوا اشد حبا لله. ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب وان الله شديد العذاب. وقوله قل ان - 00:00:00

انا اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتم وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيلك. فتربصوا حتى يأتي الله بامره. وعن انس رضي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون - 00:00:30

احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين. اخرجه ولهما عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما. وان يحب المرء لا يحبه - 00:01:10

انا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه. كما يكره ان يقذف وفي النار وفي رواية لا يجد احد حلاوة الايمان حتى يحب المرء حتى يحب - 00:01:40

المرء لا يحبه الا لله. الى اخره. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال من احب في الله وابغض في الله ووالى في الله وعاد في الله. فانما تنال ولاية - 00:02:00

فانما تنالون ولاية الله بذلك. ولن يجد عبد طعم الايمان وان كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك. وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على امر الدنيا وذلك لا يجدي على اهله شيئا. رواه ابن جرير. وقال ابن عباس - 00:02:20

في قوله وتقطعت بهم الاسباب. قال المودة. قال باب قول الله جل وعلا ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله. مقصود المؤلف بهذه الترجمة الاية ان يبين ان الحب هو اصل التعبد وانه يجب ان يكون خالصا لله جل وعلا - 00:02:50

وان المشركين الذين اخبر الله جل وعلا عنهم ان انه في النار شرك وهم في المحبة وليس في التدبير والخلق والتصرف في هذا قال ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله - 00:03:20

والذين امنوا اشد حبا لله والمعنى ان الانداد ان التنديد انه يكون في الحب يعني انه هم يحبون من اتخذوهم اندادا مثل محبتهم لله جل وعلا. فسووهم في المحبة وهذا من اعظم الشرك ومن اكثره ايضا في الناس ولهذا - 00:03:51

ذكر ذلك لانه مناف للتوحيد. ولا يحصل الانسان على الامن من العذاب الا اذا اخلص الحب لله جل وعلا. ويرى ان الحب يكون خاص ويكون عام مشترك فالحب الخاص هو ما تضمن - 00:04:26

التأله والتعظيم حب تأله وتعظيم وذل فاذا كان حب ذل وتعظيم فهو حب تأله. فيجب ان يكون لله خالصا واذا جعل منه شيء للمخلوق يحبه حب ذل وتعظيم. يكون عابدا له - 00:04:56

ويكون مشركا في ذلك. اما اذا كان حبا لاجل مؤانسة او مشاركة او حب طبيعة كحب الجائع للطعام ربما ان للماء فهذا اذا كان قصد بذلك التقوي على طاعة الله - 00:05:26

جل وعلا وعبادته فانه يثاب عليه. وان كان لم يقصد ذلك فهو من المباح لا لوم عليه في ذلك ولكن ليس له فيه ثواب. والمقصود ان الحب المشترك يكون اقساما منه حب الحنو والرحمة كحب الوالد - 00:05:56

في ولده الصغير مثلا ومنه حب الالفة والمصاحبة كحب الزميل لزميله مثلا اول مشارك للعامل في عمله او المسافر في سفره او ما اشبه ذلك. وهذا حب طبيعي ولهذا يوجد ذلك في الحيوانات. تجد مثلا حيوانات اذا - 00:06:26

عزل بعضها عن بعض تصيح تحن الى الالف الذي كان بينهم الدليل على انه امر طبيعي. طبعت عليه المخلوقات. او يكون حب حاجة بدنية تحتاجه في بدنه تحب الاكل والشرب ويجب ان يكون - 00:06:56

هذا بقدر الحاجة. ولا يزيد على ذلك. فان تعلق به من الحب القدر الزائد فقد يكون عبادة كما قال صلى الله عليه وسلم حديث الذي في البخاري تعيس عبد الدينار - 00:07:26

تعيس عبد الدرهم تعيس عبد الخميلة والخميصة. فجعله عبدا بهذه الاشياء التي يستعملها اما ذهب او فضة او لباس او فراش آآ دل على ان الانسان فكان يعمل لاجلها عمله لاجلها انها تتعبد قلبه. ولهذا يجب ان تكون هذه الاشياء - 00:07:46

حبها بقدر الحاجة الذي الشيء الذي يحتاجه. ولا يتعلق قلبه بها اكثر من ذلك. اما اذا شغلته عن عبادة الله او منعته عن عن العبادة فانه يؤاخذ على هذا ويعاقب عليه وربما صار - 00:08:16

ابدا لها اما الحب الذي يكون فيه الخوف والرجاء والتعظيم والتذلل فانه يجب ان يخلص لله جل وعلا. فهذا هو اصل العبودية اصل الله جل وعلا وهو معنى التألق. فمعنى الاله هو المحبوب المعبود. قوله لا اله الا - 00:08:36

ان الله يعني لام معبود بالحب الذي فيه الذل والخضوع الا الله جل وعلا ولهذا اولو العلماء في قوله جل وعلا قول الكفار بعضهم لبعض حينما يخاطبون معبوداتهم مألوهاتهم التي يحبونها في النار. تالله ان كنا لفي ضلال مبين - 00:09:09

لنسويكم برب العالمين. اولي التسوية هي في هذا الحب. وليست التسوية لهم في الخلق والتدبير والتصرف لانه لا يعلم احد من الناس انه جعل مع الله خالقا متصرفا الا في امور معنوية او امور ثانوية جاءت ربما تكون غير مقصودة - 00:09:39

مثل ما يقع من اهل البدع. فاهل البدع مثل الجهمية والمعتزلة. لا ينفكون عن الشرك لانهم جعلوا المخلوق مساو لله جل وعلا في بعض الامور كما هو معروف في كتبهم وفي ردود العلماء عليهم. بمثل حينما يقولون ان - 00:10:09

الانسان يخلق افعاله. فهذا شرك في الربوبية. وليس شركا في المحبة حيث جعلوا الانسان مشاركا لله جل وعلا في الخلق. وحينما يقولون ان الانسان حر تفعل بمشيئته وارادته ما يريد ويشع ولا دخل لمشيئة الله جل وعلا في ذلك. فهو اذا اراد ان يؤمن - 00:10:39

امن واذا اراد ان يكفر كفر. فهذا ايضا شرك في الخلق والتدبير صفات الله جل وعلا حيث جعلوا المخلوقين مساوين لله جل وعلا في ذلك بل جعلوا المخلوق يفعل الشيء - 00:11:09

الذي لا يفعله الله جل وعلا او لا يقدر عليه جل وعلا. تعالى الله وتفلس. وكذلك في غير هذين الامرين وهم ايضا ينكرون هذا الشيء. يعني المحبة التي هي محبة التألم. ويتبعهم في ذلك الاشاعرة - 00:11:29

وهذا عجيب لان هذا هو اصل الدين الاسلامي كيف ينكر فاذا كان الانسان ليس عنده الحب حب التأله فهو ليس عنده اسلام اصلا ومبدأ الاسلام والدخول فيه قول الانسان لا اله الا الله وقد عرفنا ان المقصود ما تتضمنه - 00:11:51

هذه الكلمة مع القول على هذا قول الله جل وعلا ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يعني في صفة من الصفات فلا يلزم ان تكون الانداد مساوية لمن لله جل وعلا في - 00:12:21

كل شيء او في اكثر الاشياء. لهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال ما شاء الله وشئت قال اجعلتني لله ندا حيث شركه شرة مشيئته مع مشيئة الله جل وعلا - 00:12:44

تدل على ان الند يكون في شيء من الاشياء التي هي من خصوصيات الله جل وعلا اما من حقوقه او من صفاته او من افعاله. تعالى وتقدس. فيجب ان يخلص في هذه الاشياء يعني - 00:13:04

ان يكون التوحيد لله جل وعلا في اوصافه واسمائه ويكون ايضا في افعاله التي يختص بها. كما يكون ايضا في حقه الذي اوجبه على عباده فيفرد في هذه الامور. اما اذا حصل اشتراك فيها ولو بوجه من الوجوه - 00:13:24

فانه يحصل التنديد. والتنديد قد يكون كبيرا. يوجب النار بل يوجب الخلود فيها اذا مات عليه الانسان وقد يكون موجبا للعذاب. يعني يكون من الشرك الاصغر ولا يحصل التوحيد والاخلاص الا باخلاص هذه الامور لله جل وعلا وحده - 00:13:54

وقوله يحبونهم كحب الله كافين للتشويه على حبهم مساو لحب الله جل وعلا ثم انه لا يلزم لا تلزم التسوية. المهم انهم اذا جعلوا له

حبا من الحب الذي يجب ان يخلص له - 00:14:21
حب التأله والتذلل والتعظيم. فانهم يكونوا واقعين في الشرك. وقوله والذين امنوا اشد حبا لله يحبونهم يعني يحبون الامداد كحبهم لله او يحبون الانداد كحب المؤمنين لله وهذا غير صحيح - 00:14:41
وانما المقصود ان محبتهم تكون موزعة محبة التألم بين الله جل وعلا وبين المخلوقات التي يتعلقون بها ويزعمون انها تنفعهم. اما الذين تآمنوا فانهم اخلصوا الحب لله جل وعلا فصار حبهم اشد واعظم من حب اصحاب - 00:15:10
لله جل وعلا والمعنى الثاني انه اشد من حب اصحاب الانداد لانادادهم ولكن هذا يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انه باطل ومتناقض اما بقية الاية فهي مبنية على هذا بل فيه ففيها الخلاف مثل ما في الخلاف في قوله يحب - 00:15:40
كحب الله واذا عرف ان الصحيح هو القول الاول يتبين ايضا معنى اخر الاية وقوله جل وعلا قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب - 00:16:11
احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقون فهذه ثمانية اشياء ذكرها الله جل وعلا في هذه الاية تشمل امور الدنيا كلها - 00:16:46
يعني اذا كانت الدنيا احب اليكم من امر الله وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فانتم فساق انتظروا ماذا يحل بكم لفسقكم وخروجكم عن الطاعة. ففيه وعيد لمن كانت هذه الاشياء مقدمة عنده على طاعة الله جل وعلا وطاعة رسوله - 00:17:08
من العمل الصالح ومن الجهاد في سبيله قل ان كان اباؤكم وابناؤكم فهذه اعظم ما في الدنيا مما يتعلق به الانسان الاباء والابناء وكذلك الاخوان والازواج والقبائل والقوم والبلد. ومن له صلة بهم من الناس. وكلهم يدخلون - 00:17:38
كل ذلك يدخل في عشيرة عشيرتكم عشائرهم والاموال بعد هذا واموال حال اقترفتموها يعني اكتسبتموها وحصلتموها واستوليتم عليها وصرتم تتصرفون وتجارة من تجارة الدنيا تنتظرون ربحها وتخافون كسادها يعني الا تربح - 00:18:14
ومساكن من الدنيا ترضونها على اهوائكم وما تحبونه بماذا بقي بعد هذا من امور الدنيا؟ هذه الدنيا كلها. ان كانت هذه الاشياء احب الى الانسان من طاعة الله وطاعة رسوله وجهادا في سبيل الله جل وعلا فليتربص - 00:18:51
يعني فلينتظر فلينتظر ماذا يحل به. من امر الله الذي سيأتيه. والله لا يهدي القوم الفاسقين. فهذا يدل على ان من كانت هذه صفته انه فاسق. ثم يدل على تدل الاية على وجوب محبة الله جل وعلا ومحبة - 00:19:19
قوله ومحبة طاعة الله وطاعة رسوله على امور الدنيا كلها. وان من لم يكن كذلك فهو وفاسد. وهو متوعد بالعذاب. والحب هنا في هذه الاية وفي قبله هو حب القلب. الحب الحقيقي وليس كما يقول بعض الجهمية - 00:19:49
انه الحب العقلي يعني بمعنى انك اذا نظرت في عقلك واذا العاقبة في طاعة الله وطاعة رسوله احمد. واولى فعقلك يدعوك الى ان تقدم ذلك يعني تقدم طاعة الله وطاعة رسوله على ايثار الدنيا وامورها. لانه - 00:20:19
هم ينكرون الحب الحقيقي. ويقولون ان الحب هو الميل الى الملائم. والميل لا نائم يجب ان يكون منزه عنه الله جل وعلا. لان هذا يدل على الحاجة هكذا يزعمون فينكرون صفات الله جل وعلا على القياس من آآ الذي يقيسونه على انفسهم - 00:20:49
يجعلون ذلك دليلا اه يجوز ان يقال انهم لا يعرفون من الحب الا ما يعرفونه من انفسهم ولهذا نفوه عن الله جل وعلا. والغريب انهم ينكرون الحب من الجانبين. يعني ينكرون - 00:21:20
اه ان يحب الله جل وعلا عباده وينكرون ان يحب العباد ربهم جل وعلا وذلك انهم يقولون ان الحب يكون بين متجانسين متوافقين. ولا يجوز يجوز ان يكون بين خالق ومخلوق للفروق العظيمة فالله ليس كمثله شيء. فعلى هذا - 00:21:40
معنى ذلك انهم ينكرون التأله. ينكرون اصل الاسلام. ومعنى هذا ايضا انهم لا يعرفون هنا معنى لا اله الا الله. ولهذا لو نظرت في كتبهم من اولها الى اخرها ما تجد فيها شيئا من ذلك - 00:22:10
بل كثير منهم يقول الاله القادر على الاختراع. فيجعل الاله بمعنى الرب يعني المتصرف. وهذا ظلال بعيد. قال عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس - 00:22:30

اجمعين هذا في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم تابعة لمحبة الله جل وعلا فمحبة الله جل وعلا محبة تأله. وذل وتعبد وهذه المحبة تكون كاملة وتكون ناقصة. فاذا اراد الانسان ان - 00:23:00
اكملها فلابد ان يأتي على اصولها وفروعها وفروع محبة الله جل وعلا ان يحب ما يحبه الله جل وعلا. ويبغض ما يبغضه الله جل وعلا لانه لا يمكن اجتماع بغظ عدو الله جل وعلا مع محبة الله - 00:23:33
جل وعلا فان هذا ينافي هذا فلا بد من موافقة المحب على ما يحب. توافقه في المحبة وفي البغظ والكراهة فعلى هذا تكون محبة الرسول صلى الله عليه وسلم محبة لله وفي الله - 00:24:03
وليست محبة مع الله. لان محبة المعية محبة مشاركة والله جل وعلا لا يشاركه في المحبة احد من الخلق فاذا كانت المحبة تقصد منها النفع والطلب. بالخضوع والذل فانها محبة شرك اذا كانت لمخلوق - 00:24:33
اما اذا كانت المحبة ليست الا لان الله يحب هذا الشيء. او يأمرك بحبه. او لانه مطيع لله جل وعلا فانت تحب من يطيع ربك. فتكون هذه من فروع محبة الله جل وعلا - 00:25:08
يعني مما يتفرع عليها هنا قل لا يؤمن هنا لا للنفي يعني لا يحصل الايمان لاحد حتى تكون محبة محبة الرسول صلى الله عليه وسلم مقدمة على محبة خلق كلهم حتى محبة نفسه يعني نفس الانسان. كما في حديث - 00:25:31
عمر لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم والله لانت احب الي من كل شيء الى نفسي قال لا حتى اكون احب اليك من نفسك قال والله لانت الان احب الي حتى من نفسي. فقال الان يعني الان وصلت الى الواجب الذي يجب - 00:26:07
فالمنفي هنا الايمان الذي تحصل به السلامة من العذاب. ولا يؤمن وليس الايمان كما يقول بعض الشراح يعني المنفي كمال الايمان الا انه اذا كان يقصد كمال الايمان الواجب الذي لا يجوز تركه ومن ترك فهو اثم - 00:26:34
ومعاقب عليه فيكون هذا صحيح ما اذا كان المقصود كمال الايمان المستحب فهذا لا يجوز ان يكون. لانه لان المستحب لا يعاقب الانسان في تركه. ثم مثل ما يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله لا يعهد في خطابات الله جل وعلا. وخطاب رسوله صلى الله عليه وسلم انه - 00:27:05
وينفي واجبا من الواجبات لانتفاء مستحب. فان هذا لا وجود له في كلام بسم الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك ان المستحب لا حد له ولا يمكن ان الانسان مثلا يأتي باعمال البر كما اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:27:43
بل لا يمكن ان يأتي بها كما اتى بها الصحابة رضوان الله عليهم على هذا الاستحباب يكون بحسب ما يقوم في قلوب الناس. فمنهم من يكون الايمان عنده مثل الجبل. ومنهم من يكون ضعيف. والعمل تبع لذلك - 00:28:13
ولهذا قالوا ان ابا بكر رضي الله عنه لم يسبق الصحابة بكثرة صوم وصلاة وصدقة وانما سبقهم بشيء وقر في قلبي. والمقصود ان النفي هنا لا يؤمن احد حتى اكون احب الي ان المنفي هو الواجب الذي اذا تركه الانسان يكون - 00:28:42
معاقبا على تركه. واجب الايمان الذي اذا ترك كان اثما ومعاقبا عليه مع ان الظاهر انه نفي الايمان جملة. ان الانسان لا يوجد له ايمان حتى الرسول صلى الله عليه وسلم احب اليه من الدنيا ومن نفسي - 00:29:12
وهذا الحب كما عرفنا تابع لمحبة الله جل وعلا وفرع عليها فكيف بمحبة الله؟ كيف بمحبة التألق؟ لا تقاس بهذا. لان هذه محبة لله وفي الله. وعلامة الحب حب الله - 00:29:40
امتثال امره واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم. كما قال جل وعلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. والعلما يسمون هذه الاية اية المحنة كما في حديث انس ان اناسا ادعوا او قالوا اننا نحب ربنا حبا شديدا. فانزل الله - 00:30:10
جل وعلا هذه الاية امتحانا واختبارا لهم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وذكر ابن القيم ان محبة الله جل وعلا لها اسباب عدة منها قراءة القرآن بالتدبر والتفهم - 00:30:39
فانها جالبة لمحبة الله جل وعلا بهذا الشرط يكون بالتدبر تدبر المعاني وتفهمها ومنها تأمل معاني اسماء الله جل وعلا وصفاته. والتفقه فيها ومنها استشعار القلب بنعم الله جل وعلا. وبفظله فان كل فظل من الله جل وعلا - 00:31:04

واعظم ذلك تفضله على الانسان بان جعله مسلما وكذلك كونه خلقه من لا شيء. جعل له السمع والبصر الى غير ذلك فنعمه كثيرة جدا يستشعر القلب بهذا لان النعم تدعو الى المحبة - 00:31:36

ومنها انكسار القلب بين يدي الله جل وعلا. ويقول ان هذه اعجبها ومنها الخلوة وقت النزول الالهي وتلاوة القرآن ثم ختم ذلك استغفار كما ذكر الله جل وعلا ذلك وذكره رسوله صلى الله عليه وسلم. ومنها - 00:32:04

مجالسة اهل المحبة الذين يعينون على ذلك ويدعون اليه. ومنها مجانبة الاسباب التي تمنع المحبة وهي كثيرة مثل كثرة الكلام وكثرة النوم وكثرة الاكل وكثرة مخالطة ناس وكذلك كثرة النظر في الدنيا تسريح الانظار فيها والعجاب بها وما اشبه ذلك - 00:32:34

قال وله ما عنه. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما. وان يحب المرء لا يحبه الا لله - 00:33:12

وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار ثلاث يعني ثلاث خصال من كن يعني وجدن فكان هنا تامة من وجدن فيه - 00:33:35

وجد بهن حلاوة الايمان هذا يدل على ان الايمان له حلاوة. وهي حلاوة حقيقية اه يدل على انه ليس كل مؤمن يجد هذه الحلاوة. وان ما يجدها من تحلى بهذه الصفات الثلاثة - 00:33:56

وهي كون الله جل وعلا ورسوله احب اليه من كل شيء. وقوله منا سواه هما يعني من المخلوقات كلها. وهذا لا يدل على الجمع بين محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم والتسوية بينهما. وانما يدل على ان محبة الله محبة - 00:34:20

وان هذه المحبة يكون لها ثوابع وفروع. فكون رسول صلى الله عليه وسلم هو احب الخلق اليه وهو الذي انقذك الله جل وعلا به على يديه فضلا من الله وهو الذي امر الله جل وعلا بحبه فصار حبه من اجل ذلك - 00:34:50

فهو مقدم على محبة جميع المخلوقين هذي واحدة والثانية ايظا فرع عليها. وهي انك تحب الانسان ما تحبه لاجل نفع وصل اليك منه. وانما تحبه لانه محب لله. لانه مطيع لله جل وعلا - 00:35:20

ولولاكم ولو لم يكن بينك وبينه نسب. ولو لم يوجد بينك وبينه نسب او قرابة او منفعة دنيوية علامة ذلك ان هذا الحب لا يزيد بالقرب والصلة ولا ينقص بالبعد والجفا - 00:35:45

لانك تحب تحبه لامر ثابت وهو طاعتك. ما دام مطيعا فالمحبة ثابتة. ويلزم ايضا في المقابل لهذا. انك تبغض ما يبغضه الله الامر الثالث هو كراهة ما يكرهه الله جل وعلا. وهو انك تكره الكفر - 00:36:05

مثل كراهتك ان تلقى في النار. يعني هذا اعظم العذاب الذي ينال البدن فيكون مبغضا لمعاصي الله جل وعلا على هذا المنوال فاذا تحلى الانسان بهذه الصفات يكون علامة على انه يحب الله جل وعلا وعلامة على انه - 00:36:35

يجد حلاوة الايمان. وحلاوة الايمان هل هي حلاوة الطاعة؟ او هو امر زائد على ذلك بلا شك ان المؤمن انه يستحلي طاعة الله جل وعلا ويلتذ بها فلو منع مثلا من الصلاة يمكن يموت حسرة على ذلك يعني لو منع قهرا - 00:37:04

وهكذا يكون حبه لطاعة الله جل وعلا. وهذا لان الله جل وعلا اوجبه فعليه ذلك فهو يحب ما اوجبه الله جل وعلا عليه. كما في اسباب الحب فان من اسباب الحب ما جاء في الحديث حديث الصحيح لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه - 00:37:34

فهو يتقرب الى الله جل وعلا بالنوافل بعد اداء الفرائض. فيكون هذا سببا لحب الله جل وعلا والسبب سبب انه احب هذا اولا. والتحبيب الذي يكون في قلبه نعمة من الله جل وعلا. تفضلا - 00:38:04

بها علي بلا استحقاق. بلا استحقاق منه على الله جل وعلا. فهو دائم يستشعر في قلبه انه عبد لله جل وعلا مملوك تفضل الله عليه جل وعلا بكل شيء. وانه - 00:38:25

ليس له على الله ان يستحقا واي فضل. بل الفضل لله جل وعلا كله. فاذا شكر فهي نعمة اذا اطاع فهي نعمة. واذا وجد في قلبه حب الخير فهي نعمة. وكل - 00:38:45

نعمة تقوده الى شكر والى نعمة اخرى. وقوله احب اليه مما سواهما اذ يقال ان هذا يحتاج الى جواب لما في صحيح مسلم ان خطيبا

خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى ولا - 00:39:05
الى نفسه قال بئس خطيب القوم انت. قل ومن يعص الله ورسوله. هنا جمع الظمير ما سواهما اوليس في هذا اشكال. لانه لا يساوي ذلك الحديث. وانما لا يساوي في الصحة. لكن في المعنى - 00:39:35
لان هذا الشيء الواجب. ومحبة الله داعية لمحبة الرسول فهي فرع يعني محبة الرسول فرع عليها. اما المعصية فكل واحدة مستقلة بالهلاك. يعني معصية الله كافية لكون الانسان هالك ومعصية الرسول كافية في كون الانسان هالك. فالجمع بينهما في الظمير في مثل هذا - 00:40:00
لا لزوم له. وربما يكون هذا هو المقصود في الانكار. وقيل ان هذا من باب بالادب يعني الانكار عليه من باب الادب تعظيما لله جل وعلا. وهذا الحديث يدل على الجواز - 00:40:30
وقيل ان هذا على الاصل وحديث صحيح في صحيح مسلم ناقل عن الاصل فيجب ان يصار اليه. فلا يجمع بين ظميري الرب جل وعلا والرسول صلى الله عليه وسلم. الله اعلم. وقوله وفي رواية لا يجد احد حلاوة - 00:40:50
المقصود في ذكر هذه الرواية ذكر الوجود لا يجب لا يجد احد. لان في الاولى لا ثلاث من كن فيه وجدا. فهذا فيه اثبات والرواية الثانية فيها النفي ان الانسان لا يجد حلاوة الايمان الا بهذه الاشياء. وهذا ليس لكل احد. فكثير - 00:41:20
من المسلمين ليست عنده هذه الصفات. فمعنى ذلك انه انهم لا يجدون حلاوة بها. ليس عندهم للايمان وبهذا يتبين تفاوت المؤمنين في الايمان وعليه بين ان الايمان يزيد وينقص فقد ينقص حتى لا يبقى منه الا قليل. ويضعف. واذا كان يزيد وينقص - 00:41:50
فزيادته ونقصانه بالاعمال. والاعمال اعمال القلوب واعمال الجوارح واعمال الجوارح يدخل فيها القول. النطق شهادة ان لا اله الا الله وغير ذلك من تلاوة القرآن وذكر الله واستدامته. وذكر الله ايضا واستدامته - 00:42:25
من دواعي حب الله جل وعلا وزيادة الايمان كما ان كثرة الاعمال ايضا من دواعي حب الله جل وعلا كما سمعنا في الحديث الذي في الصحيح. لا يزال حد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الى اخره. وهذا اصل عظيم. اتفق عليه اهل السنة وان - 00:42:55
ما خالفهم المبتدعة قديما وحديثا. الذين تبنوا الارجاء ففصلوا العمل عنهم الايمان وهو امر ظاهر البطلان ولكن النفوس اذا كان لها هوى فانها لا ترى الا ما تريد ولو جئتها بكل اية ما قبلت وربما يرمون الناس الذين يأتون بالادلة بانه اما جهلة - 00:43:21
او لا يفهمون او ان لهم اغراظ مع ان الاغراظ لهؤلاء اصحاب الاهواء. الذين لا يقبلون الا ما يرون انه طريقهم وانه مذهبهم. قالوا عن ابن عباس قال من احب في الله وابغض في الله ووالى في الله وعاد في الله فانما تنال ولا - 00:43:53
اية الله بذلك. ولن يجد عبد طعم الايمان وان كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك قد صار عامة مؤاخاة الناس على امر الدنيا وذلك لا يجدي على اهله شيئا هذا قول ابن عباس في زمنه في اخر عهد الصحابة رضوان الله - 00:44:23
من احب في الله وابغض في الله كان حبه لاجل انه مطيعا لله جل وعلا وبغضه لاجل انه عاص لله جل وعلا ولو كان من اقرب الناس. يعني يحب الناس لان - 00:44:53
انهم يحبون الله ويبغض الناس سواء اقرباء او بعدا عنه. لانهم يعصون الله جل وعلا وكذلك الموالاة والموالاة هي النصرة والاكرام والتقدير ينصره ويكرمه ويقدره ويكون معه. تكون الموالاة لله جل وعلا - 00:45:14
يعني نصرته واكرامه وتقديره من اجل انه مطيع لله جل وعلا. وكذلك المعاداة فالمعاداة هي ضد هذا بغضه وكراهته وقتاله. باللسان وباليد وهذا يختلف باختلاف المعصية. وقد يكون فاسقا وقد يكون كافرا. وكل واحد يعادي - 00:45:48
على قدر ما عنده. المقصود ان معاداته تكون لله لا تكون للدنيا ولا لاهوى النفس لانه على مذهبه وانه يناصره في قوله. اما هذا فكله يكون من الشيطان. وهو من الذين - 00:46:19
يخبر الله جل وعلا ان مؤاخاتهم ومودتهم تنقلب عليهم عذابا وعداوة. كما قال الله جل وعلا الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض الا المتقين. المتقون هم الذين يتآخون في الله جل وعلا. ويتناصرون فيه على طاعتهم - 00:46:39
وقد يتوهم الانسان انه هو المطيع. وان من عاداه عاصف عاص لله جل وعلا فاذا كان ذلك عن جهل فيمكن علاجه. اما اذا كان عن هوى

فهذا علاجه بعيد جدا - 00:47:03
لانه يصبح عابدا لهواه. اسأل الله العافية. وعبادة الهوى من اكبر ما يصد عن طاعة الله جل وعلا وعن عبادته افرأيت من اتخذ الهه وهوى واضله الله على علم. هذه من اعظم المصائب - 00:47:23
والغالب ان الانسان اذا كان بهذه الصفة فانه لا يهتدي بل ينتقل من ظلال الى اخر. لان الله جل وعلا يقول نقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة. يعني جزاء انهم ردوا الحق اول مرة قلبت افئدة - 00:47:44
يعني قلوبهم وابصارهم فيرون الحق باطلا والباطل حقا. يقول جل وعلا فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم فامر خطر جدا. يعني كون الانسان يرد الحق به خطورة عظيمة. انه يعاقب تقليب القلب وازاغة البصر. والمقصود ان الموالاة والمعاداة يجب ان تكون لله لا لاجل الدنيا - 00:48:04
او لاجل المذاهب والمناصرات يكون الانسان يقدم له نفعا او يقدم له نصرة على باطل او غيره. ولهذا قال فانما تنال ولاية الله. ولاية الله فتح الواو اذا كسرت الواو صارت الامارة وتولية الشيء - 00:48:34
ولاية الله بذلك. يعني ان الانسان لا لا يكون وليا لله جل وعلا الا اذا كان بهذه الصفة واولياء الله هم المتقون. الذين امنوا واتقوا. هؤلاء هم اولياء الله كما قال الله جل وعلا الا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا - 00:49:00
يتقون وقوله ولن يجد عبد طعم الايمان يدل على ان الايمان له طعم. له طعم كما سبق في الحديث ان له حلاوة وانها توجد وقد لا توجد. وهذا الطعم هو طعم الحلاوة. وذلك استمراؤه - 00:49:30
طاعة الله جل وعلا واستنزاده لها تبعا لحبه لله جل وعلا. وكذلك كونه يتحمل الاذى في طاعة الله. فما حدث لحارس رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عينه يحرص في مكان ما في الليل فجاء المشرك - 00:49:52
وقائم يصلي ضربه بالسهم. فانتزع السهم واستمر في قراءته ثم ضربه في الاخر فانتزعه واستمر ثم الثالث. عند ذلك ايقظ صاحبه. صاحبه فلما استيقظ ورأى الدماء لامه لماذا ما ايقظتني من اول الامر؟ قال كنت في ايات - 00:50:22
كرهت ان اقطعها. والله لولا لولا اني خفت على المسلمين لم اوقظك كيف تحمل الالم الشديد استلذاذا لخطاب الله جل وعلا وتلاوة كلامه وقوله وان كثر الصلاة هو صومه الى اخره يعني ان كثرة العمل ليس دليل - 00:50:52
على المحبة وليس دليلا على ذوق الايمان. وانما هذا شيء يقع بهذه الامور ان يكون قلب الانسان محبا اب ويكون تكون هذه المحبة لها فروعها ولها اصولها فاصلها حب الله وفروعها محبة ما يحبه الله وكراهة ما يكرهه الله جل وعلا ثم الموالاة على - 00:51:20
وذلك والمعاداة عليه. وقوله وقد صارت صار عامة مؤاخاة الناس على امر الدنيا وذلك لا يجري على اهله شيئا. اذا كان هذا صار في وقته في اخر عهد الصحابة وهذا بالنسبة - 00:51:53
وقت الخلفاء الراشدين يعني ان الامور تغيرت بعد الخلفاء الراشدين فكيف في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول الله جل وعلا فيه عن عن ذلك المجتمع ويؤثرون على انفسهم - 00:52:13
ولو كان بهم خصاصة. وفي حديث انس لقد رأيتنا وما نرى ان الانسان احق بديناره ودرهمه من اخيه هذا في وقت عهد النبوة اما في وقت ابن عباس يقول صارت الموافاة على امور الدنيا وهي لا تجدي الشيء. وفي وقتنا - 00:52:33
فهذا صارت المؤاخاة على المعاصي والخنا والفجور والكفر. وما اشبه ذلك ليس على امر الدنيا فقط على معاصي الله جل وعلا. فانعكست القضايا تماما فكيف هذا يجدي؟ هذا من اه من اكبر اسباب العذاب نسأل الله العافية. قال وقال - 00:53:07
ابن عباس في قوله وتقطعت بهم الاسباب قال المودة يعني المودة التي كانت بينهم في الدنيا انقطعت بل انقلبت عليهم عذابا فاصبحوا يعذبون بها كما قال الله جل وعلا انما تعبدون من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا. ثم يوم القيامة يكفر بعض - 00:53:34
بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا. ومأواكم النار وما لكم من ناصر. هذه الحقيقة في الواقع. تكون هكذا ولو كان هنا ليست ليست هي مجرد الاصنام التي يصنعها الانسان كانوا بيده ثم يعبدها - 00:54:03

بل قد تكون بعضهم لبعض. والانسان قد يكون وثنا للاخر. بحيث يطيعه في معصية الله جل وعلا او نطيعه في ما هو يعني يترك ما هو طاعة لله جل وعلا اتباعا له. فيكون يتفق - 00:54:28
معبودا من دون الله جل وعلا. فاذا كان يوم القيامة تنقلب هذه الامور حسرات على اصحابها وعذاب واذا كان الحب مثلا في هذا الامر يعني في امور الدنيا وغيرها كل ما هو خارج عن طاعة الله جل وعلا - 00:54:53
على الانسان حسرات وعذاب فيجب على العبد الا يضيع وقته في الامور التي تجلب له عذاب الله جل وعلا. يجب ان يتفقد حاله. لانه اذا لم يهتم هو بنفسه لن يلتفت اليه ولن يهتم به. نعم - 00:55:24
قال المصنف رحمه الله في مسائل الاولى تفسير اية البقرة المسألة الثانية تفسير اية براءة ما المقصود بالتفسير الاية؟ اذا قال تفسير اية البقرة او تفسير كذا المقصود ان نعرف المناسبة التي ذكرها المؤلف هذه الاية وليس المقصود تفسير يعني - 00:55:50
المفردات وتفسير كل ما يتعلق بالاية. يعني ان هذه الاية تدل على ان ماء الحب يجب ان يكون خالصا لله. حب الذل والتعظيم. الاية اخذ منها هذا وهذا مقصوده بالتفسير. وهكذا يقال في كل ما يذكره تفسير الاية. نعم - 00:56:18
الثالثة وجوب تقديم محبته صلى الله عليه وسلم على النفس والاهل والمال. المسألة الرابعة ان الايمان لا يدل على الخروج من الاسلام. ولكنه يدل على ترك واجب يعذب عليه الانسان. ولا يجوز - 00:56:48
ان يكون دالا على نفي مستحب لا يعاقب عليه. نعم. والمسألة الخامسة ان للايمان في حلاوة قد يجدها الانسان وقد لا يجدها. يعني المؤمن قد يجدها وقد لا يجد. اليس الانسان مطلقا - 00:57:08
اهل الايمان فهذا يدل على التفاوت العظيم بينهم. ولذلك تفاوتت في الدنيا من الاعمال والجهاد. وكذلك تفاوتت منازلهم في الاخرة نعم. المسألة السادسة اعمال القلب الاربع التي لا تنال ولاية الله الا بها. ولا يجد احد - 00:57:28
ان طعم الايمان الا بها. المسألة السابعة فهم الصحابي للواقع ان عامة المؤاخاة على امر الدنيا المسألة الثامنة تفسير تفسير وتقطعت بهم الاسباب. يعني تفسير ان الاسباب هي المودة هذا المقصود. لقد يكون هناك امور اخرى يعني تدل عليها الاية اكثر من هذا - 00:57:58
لكن المقصود هذا ان الاسباب هي المودة التي بينهم يتعلقون بها في الدنيا وتحصل لهم المنافع على اساسها. تقطعت يعني انتهت واصبحت لا تجدي شيء. والواقع انها انقلبت تنقلب عداوة مثل ما ذكرنا في اية سورة العنكبوت ان بعضهم يكفر ببعض وبعضهم يلعن بعضا - 00:58:28
نعم. المسألة التاسعة ان من المشركين من يحب الله حبا شديدا. قال من الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله. فاثبت ان المشركين يحبون الله ولكنهم يحبون اندادهم مثل محبتهم لله. ومحبتهم لاندادهم انهم - 00:58:58
يقاتلون دونه وانهم يقدمون لها القرابين ويعكفون عندها ويستغيثون بها ويزعمون انها تتوسط لهم عند الله جل وعلا. فهذا حب عظيم ولكنه حب تأله. وحب لله جل وعلا لا يجدي شيء لانه شرك. والشرك معناه ان يشرك الخالق مع المخلوق - 00:59:28
فيما هو واجب له. حقه يوزع بينه وبين المخلوقين. وهذا اعظم الذنوب نسأل وصاحبه اذا مات عليه كون خالدا في النار. نعم. المسألة العاشرة وعيدوا على من كان الثمانية احب اليه من دينه. ثمانية التي ذكرت في اية قراءة. من - 00:59:58
الدنيا كلها. اذا كانت احب اليه من الجهاد في سبيل الله. طاعة الله ومن الجهاد معنى ذلك انه ظالم بل فاسق. والفاسق هو الذي خرج عن الطاعة عن طاعة الله جل وعلا. قد يقول قائل اكثر - 01:00:28
المسلمين على هذه الصفة الكل فسقة كل معنى هذا ليس الاصل يعني اكثر بهذه الصفة ولكنهم ما داموا في عافية وآآ في ستر لله جل وعلا وماتوا على ذلك يرجى لهم خير. ولكن لو ابتلوا الذي هذه الصفة ابتلوا بمن يشككهم - 01:00:48
او ابتلوا بوجوب القتال وما اشبه ذلك ما فعلوا. فوقعوا اما في الكفر او وقعوا ايظا في الانتكاس حتى ينتقلوا من حالته الى اسوء منه ربما يخشى انهم اما ان ينتقلوا الى نفاق او ينتقلوا الى ارتداد. لضعف الايمان عنده. فهذه - 01:01:18
حالة اكثر الناس على هذا المنوال نسأل الله العافية. لهذا ما تجد الذي يعني يقدم القتال حب القتال والجهاد في سبيله الا على امور

الدنيا الا قلة. قلة من الناس من المسلمين. هؤلاء معنى ذلك - 01:01:48
ان الدنيا صارت احب اليهم مما ذكر في هذه الاية. هذا امر يعني فظيع في الواقع مخيف غير انهم اذا لم يحصل لهم فتنة وماتوا على ستر الله فيرجى لهم خير لانهم ماتوا مسلمين ومن مات مسلما فمآله الى الجنة وان حصل له ما حصل - 01:02:08
نعم. المسألة الحادية عشرة ان من اتخذ ندا تساوي محبته محبة الله فهو الشرك الاكبر فضيلة الشيخ هذا سؤال ورد الى المسجد عن طريق الشبكة والسائل يذكر انه يستمع الى هذا الدرس ويقول - 01:02:38
كنت ملحدا بالاله ولم اعثر على دليل منطقي على وجود اله. فهل لديكم ما اطلب؟ انسان - 01:03:03